حتى في الصلاة للمرابطين لانه زيهم الى غير ذلك **وسئل** عز الدين ايضا عن لبس لباس الجندية
كالقوطة والعمامة اللطيفة هل يجتنب هذا من الشهرة ام لا وهل يستوي في ذلك المتدين الصالح ام لا
وما العمل الذي يترك خوف الشهرة **فاجاب** بان قال المتزي بلباس الصالحين ان كان قويا لا يخاف
على نفسه الفتنة والريا فلا يتركه كما لا يتركه غيره من الصالحين وان خشي على نفسه الفتنة والريا فيترك
ذلك ولا فرق بين من عرف بالصلاح ولا بين من لم يعرف به واما الاعمال التي تترك لاجل خوف الريا فاعلم
ان الاعمال على ثلاثة اقسام احدها ما شرع فيه السر والخفا كالقيام بالليل واسرار الذكر والدعا فهذا
لا يظهره ولا يجهر به لانه اذا اظهره فقد خالف سنته مع تعريضه للسمعة والريا القسم الثاني
ما شرع علانية كالاذان وتشييع الجنايز والجهاد والحج والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولايات
الشرعية كالقضا والامامة فهذا لا يترك خوفا من الريا والفتنة بل ياتي به ويجاهد نفسه في دفع الفتنة
والريا على هذا درج السلف والخلف الثالث ما خير الشرع فيه بين اظهاره واخفايه كالصدقات
فانه قال فيها ان تبدوا الصدقات الى قوله خير لكم فهذا اخفاوه خير من اظهاره لما فيه من الحزم
من حفظ العمل من خواطر الريا الا ان يكون يظهره ممن يقتدي به فيه اظهره ويعول على
ضبط نفسه وحفظها من الفتنة والريا كمن تصدق بدرهم على فقير مثلا فاقتدي به في الصدقة
عليه فهذا اظهاره افضل لانه امن من الريا فينتسب الى التوسعة على الفقرا او اما متوبه من
نقصه فتعليم من الاغنيا ومن سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها **قلت**
لابن عبد البر في جامع الموطا كره العلما المشتهر من اللباس لا فرط في البذاذة والاسراف والغلو
وعن النخعي البس من الثياب ما لا يشهرك عند العلما ولا يحقرك عند السفها وقد هلال بن العلا الرقي
وكان من العلما ٠ احد الثياب اذا اكتسبت فانها ٠ زي الرجال بها تهاب وتكرم ٠

٠ ودع التواضع في اللباس تحريا ٠ فالله يعلم ما تجن وتكتم ٠
٠ فرث ثوبك لا يزيدك زلفة ٠ عند الاله وانت عبد مجرم ٠
٠ وبها ثوبك لا يضرك بعد ان ٠ تخشى الاله وتتقي ما يحرم

واختلف السلف في لباس الرفيع من الثياب او الدني فكان القاسم بن محمد يلبس الخز وكان سالم يلبس الصوف
ولا يعيب احد منهما على صاحبه وكان الخلفا الراشدون لا يلبسون الخز لانه بعيد من الزهد وداع الى
الزهد ففي الموطا ان عمر كان يلبس ثوبا قد رقع بين كتفيه برقاع ثلاث لبد بعضها فوق بعض وهو امير
المومنين الباجي يحتمل ان رقعه ويحرق ثم رقعه مرة بعد اخرى ويحتمل ان يفعل ذلك في بيته ويلبس
غير ذلك بين الناس او يكون فاشيا في اهل الزمان فلا اشتهر به من لبسه ويحتمل انه اخذ نفسه بذلك
واشتهر بالتقدم في الدين وشهد له بالجنة ويحتمل ان ماله لم يتسع لاكثر وكان يجب التقلل منا لا ياخذ
من بيت المال وكان زهده بعد الولاية اقوى منه قبلها وكذا كان عمر بن عبد العزيز ولبس ابو بكر الكسا
حتى عرف به فقال غطفان في الردة ما كنا نتابع صاحب الكسا وكان علي يخشوشن في لبسه ومطعمه
وكان قميصه الى نصف ضبعيه ساقه وكماه الى اطراف اصابع يديه وقال هو اجمع للقلب وابعد من
الكبر واحرى ان يقتدي به المومن وكان سلمان وابو ذر رضي الله عنهما يبالغان في الزهد والرضى باليسير منها

ورأى ابن عمر اباه يرمي جمرة العقبة وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة بعضها من ادم وكتب الى
عتبة بن فرقد امير البصرة كتابا وفيه ليكن طعامكم ولباسكم خشنا وخلقا **قلت**
هذه الاثار اخذت المتصوفة لباس الخرقة والتزي بزيهم وهي المسماة بالمرقعة وقد رايناها
جماعة من المتاخرين مثل الشيخ ابي العباس بن ادريس البجاوي واخذها عنه بعض التونسيين
والشيخ ابي المحاسن يوسف بالديار المصرية واخذها جماعة عنه وقد ورد علينا في حدود
عام ثلاثة وستين او نحوها والسبعماية الشيخ عبد الرحمن الاندلسي وكان من اصحاب العجمي المذكور
فاخذ عنه الخرقة صاحبنا الاخ الصالح ابو عبد الله الحريري كساه مرقعة وراسا مرقعا وكسا
وكان على الشيخ عبد الرحمن المذكور مرقعة من خرق الكتان وقلنسوة كذلك وصحبته اياما
ونانسه بالطعام ونا كل معه وكان اذا نام مد رجليه ويستند ولا يضطجع وكان المشا
وهو يجلس على الاصطكاك وربما عرق وذلك كله في حياة شيخه وكان يذكر انه من اصحاب الحلق
في رباط شيخه بالقرافة ورايت له جزا في صفة التوبة وشروطها وصفة ما يفعل بالوارد
بسببها سماه ترجمان القلوب في التواصل الى المحبوب ذكر فيه سنده في الخرقة وتلقين التايب
الى ... عمر وعلي والى الحسن عن علي والى جابر بن عبد الله وبابي كلام تقي الدين فيهما ان شا الله
فالكلام تثبت عقيدته فيتريا ان يظهر اثار رباطنه بلبس زيهم وهو الخرقة لقوله عليه الصلاة والسلام
من تزيا بزي قوم فهو منهم ومن كثر سواد قوم فهو منهم فاذا كان منهم فيحسن الظن بالله ويقوي نفسه
به لقوله عليه الصلاة والسلام حاكيا عن الله انا عند ظن عبدي فليظن بي ما شا وقوله تعلموا
اليقين فاني اتعلمه وذكر عن الشيخ العجمي من المولفين في طريق السايرين الى الله انه اذا اصبح
المريد في مقام التوبة والورع وشرع في مقام الزهد فقد ان له لبس الخرقة اذ رغب فيها فليرع
ما يلزمه من لبسها لئلا يصير مجنا وتخرج ظهرا وقد وهت هذه القاعدة وارتفع التمييز واختل
النظام ووقع الرضى من جهة الاتباع بالارفاق ومن جهة المتبوعين بالاتباع ومن ذلك ينتشر الفسا
ويظهر العناد فلابس المرقعة يجب ان يكون قد ادب نفسه بالاداب وراضها بالمجاهدات
والمكابدات وتحمل المشاق وتجرع المرارات ويكون قد جاوز المقامات وتادب بالمشايخ الذين
يصلحون للاقتدا وصحب رجال الصدق وطرف احكام الدين وحدوده واصول المذهب وفروعه
ومن لم يكن بهذه الصفة فحرام عليه التصدي للمشيخة والارادة **قلت** ما ذكره ان هذه
القاعدة وهت واختل نظامها فقد صدق فانه لا يلبسها في هذا الزمان الا كل ملمع لبس معه في
حليها لقوم الا الهشوة خاصة خلي من المعنى ولكن مضرع في ... الادعاوي باطلة واصول وا...
واتباع الاثار بالظاهرة خاصة لا سيما ان كان من ذرية القوم وربما لبسها بعض العوام يلبسون
على الناس انهم من اهلها ليسوا كذلك وربما لبست نقية من خوف لصوص وعوم كما هو عندنا بافريقية
اذا خرج للصحرا ايجا فعلى نفسه ... ان يتزيا بزي القوم لكي يكون له حرمة فيسلم من انقطاع وهذا له مندوحة
كاكل الميتة يا تيها وقت الضرورة فيلبسها في السفر لا في الحضر وقد اتفق بي مثل ذلك واجتنبناها
ونقل عن سحنون رحمه الله ان ساكن القفر واد يحتاج الى ثياب في السفر وثياب الحضر وربما تزيا به بعض

Copyright © King Saud University